علي سائر البلاد والعباد واستولوا علي الامور وشرفوا عليهم وانقادوا
لهم ودانوا دينهم وحازوا ملك كسري وقيصر وغيرهما وظفروا
بخير الدنيا والاخرة ولذا كان من اسرته صلي الله عليه وسلم عز العرب
وصار الناس يحجون بلادهم ويتعلمون لغتهم وياخذون بلسانهم اه
ويروون اشعارهم ويحفظون امثالهم ويتعرفون عن سيرهم وايامهم
ويتنافسون في ذلك **وذكر النور** الالهي **ماخلفه** اي ماوراءه **مرمي**
بميمين مفتوحتين بينهما را مهملة وهو مقصور علي وزن مفعل من
الرمي اي مقصد او مطلب قال في النهاية ليس بعد الله لطالب
مطلب لان العقول وقفت ثمة فليس ورا الله ولاورا معرفته اه
والاثبات به غاية تقصد اه وقال في المشارق وليس ورا الله مرمي
اي مطلب لطالب والمرمي الغرض الذي يرمي به واليه ينتهي سهم الرامي
وبه يجوز السبق كما الي الله انتهت العقول ووقفت فليس ورا معرفته
والايمان به ملتمس ولاغاية يرمي اليها اه ويحتمل ان المراد النور المحمدي
فان ذكر النور مافوقه نور يقصد الا الواحد القهار اذ هو نور الانوار
ويعسوب الارواح والاسرار الذي تعجز عقول الالبا وافكار الازكيا الاطبا
عن تصور ذاته بل عن صفة من علي صفاته ففي الحديث يا ابابكر والذي
بعثني بالحق لم يعلمني حقيقة غير ربي وهو الرب الاول فقد روي
الديلمي عن ابن عباس اتاني جبريل فقال يا محمد يقول الله لولاك
ماخلقت الجنة ولولاك ماخلقت النار وفي الحديث انا سيد ولد
ادم يوم القيامة ولافخر وفي رواية انا سيد النبيين ولافخر وفي
اخري المرسلين اذا بعثوا وسابقهم اذا وردوا ومبشرهم اذا
ايسوا وامامهم اذا سجدوا واقربهم مجلسا اذا اجتمعوا اتكلم
فيصدقني واشفع فيشفعني واسال فيعطيني رواه البخاري عن
ابي كرز فليس فوقه عليه الصلاة والسلام واسطة بل هو واسطة
الوسائط ولافوق مقامه مقام يصل اليه احد فينبغي التوسل به

في كل

في كل شدة وذكر بعضهم ان هذين البيتين ينشدان لكشف كل
شدة وهما

اليك رسول الله اشكو نوائبا   من الدهر لايقوي لها المتحمل
واني لارجو انها بك تنجلي   فانك لي جاه وحصن ومعقل

ولما كان اكتساب المقامات لايكون الا بتوفيق من النور الذي هو
الحضرة العلية وبواسطة النور الذي هو الحقيقة المحمدية ناسب
ان يذكرها عقب ذلك متوسلا بها بقوله **بسر مقامات** جمع مقام
كحمام وحمامات واصطبل واصطبلات يجمع بالالف والتاء ان
كان مذكرا وتقدم الخلاف في الفرق بين الحال والمقام فمنهم من
ذهب الي الحال متي دام للشخص صار مقاما ومنهم من يبقي دوام
الحال بخلاف المقام فانه مالايفارق الشخص كالتوبة والتوكل
والزهد وهذا هو المختار فان الشخص لاتفارقه التوبة مثلا
ولو ارتقي من مقامها الي مقام اخر واما الاحوال فانها تفارقه
عند الارتقا عنها فانه اذا ارتقي من موطن لابسه فيه حال فارق
ذلك الحال فالمقام مايدوم والحال مالايدوم وما يتوهم من دوامه
فذلك من رقة الحجاب وعدم التمييز بين الامثال المتعاقبة **تجل**
اي تعظم وترتفع قال في تهذيب الصحاح وقد جل فلان يجل بالكسر
جلالة اي عظم قدره فهو جليل اه **لعظمها** اللام للتعليل اي
لكبرها ورفعة شانها وكثرتها **عن الوصف** اي النعت فان
ناعتها لايمكنه استيفا اوصاف مقام منها فضلا عن جميعها
فان مقام الزهد مثلا يصدق علي ترك الدنيا ومالوفاتها والاخرة
ولذاتها وعلي ترك ماسوي الله من معارف واسرار واحوال وغيرها
ويختلف ذلك بحسب السالك فيه قوة وضعفا وله بداية ووسط
ونهاية ولذا قال **اذ في وصفها** اي المقامات **حير** اي الحق سبحانه
وتعالي وهذا من باب الالتفات من الخطاب للغيبة قال في القاموس

Copyright © King Saud University